

تركي الدخيل



إضاءات..

مع د. عالية شعيب

(أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت)

الجزء الثاني
(٨)

العبيكان
Obekan

العربية



إضاءات

مع

الدكتورة عالية شعيب

(أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت)

(بُثت الحلقة في 20/10/2004م)

تركي الدخيل



تقديم

عندما ارتدت الدكتورة عالية شعيب الحجاب، تعرضت لسخرية واستهزاء بعض الأقلام الصحافية؛ وعندما خلعتة، انهالت عليها سهام النقد والتجريح من كل جانب، وفي كلتا الحالتين، كانت قناعاتها تبدو صلبة، ولم تتراجع تحت أي من الضغوط أو حتى التهديدات، تماماً كما فعلت عندما دافعت عن دراساتها وكتاباتاتها في ساحات المحاكم وربحت القضايا المرفوعة ضدها.

هي أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت حيث كانت تخرجت من كلية الآداب قسم الفلسفة، ثم حصلت على درجة الماجستير من جامعة برمنجهام في بريطانيا، وفي عام 1994م، حصلت على درجة الدكتوراة من الجامعة نفسها، وكان عنوان رسالتها (الهوية الجسدية للمرأة في القرآن الكريم).

وفضلاً عن مجالها الأكاديمي والبحثي، فإن الأستاذة الدكتورة عالية شعيب عضو أيضاً في جمعية الفنون التشكيلية ورابطة الأدباء في الكويت، وأقامت العديد من المعارض التشكيلية في بلدها وخارجه، وهي شاعرة وكاتبة للقصة القصيرة والرواية.

ولأن الدكتورة عالية شعيب مهتمة بحقوق المرأة وهويتها الجسدية بشكل رئيس، وبفلسفة الأخلاق والتمكين لها من زاوية الجسد، فإن من الطبيعي أن تكون القضايا التي تطرحها ذات وقع مختلف خصوصاً في بيئة خليجية محافظة، فكيف وهذه البيئة تشهد تجاذبات حادة بين تيارات، يحاول كل منها أن يستثمر قضايا مثل سخونة "السحاق والزنا"، و"سطحية ظاهرة الدعاة الشبان" و"سذاجة جمهور هؤلاء الدعاة" و"ازدواجية المفكرين العرب"، و"انعدام المبدأ عند الليبراليين"، إلى غير ذلك من عناوين صادمة، هي ميدان تجاذب بين التيارات الفكرية والسياسية المتجاذبة أطراف الساحة الكويتية...

كان مقررأ أن تبث هذه الحلقة على الشاشة في بداية شهر رمضان المبارك، وكان المانع من أن أذهب بعيدأ في مناقشة أكثر فاعلية وإثارة لبعض القضايا الحساسة، أن عرض الحلقة سيكون في الشهر الفضيل، ومراعاة مشاعر المشاهدين، والاعتناء بمناسباتهم، هو سلوك يجب أن ينتهجه كل عامل في مهنة المتاعب.

العديد من الموضوعات والقضايا، فتحنا ملفاتها الساخنة مع الدكتورة عالية شعيب، فكان الحوار... أكثر سخونة...

تركي الدخيل

2007/1/20

● تركي الدخيل: ضيفتنا اليوم أيها الإخوة، هي الدكتورة عالية شعيب، أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت... حياك الله يا دكتورة.

- د. عالية شعيب: أهلاً وسهلاً... شكراً.

فرقعات وقضايا

● تركي: دكتورة عالية شعيب اسمٌ لافَت أثار جدلاً واسعاً، قضايا كثيرة، وفرقة في الصحافة، وقضايا أمام المحاكم، هذا الجدل الواسع الذي خرجت به منذ عدت بشهادة الدكتوراة في منتصف التسعينيات، الأطروحات الجريئة التي أثار بعضها طبقات في المجتمع، بماذا خرجت بعد هذه المسيرة منذ نحو عشرة أعوام من كل هذا الصخب؟

- عالية: خرجت بحكمة أكبر، بنضوج، فائدة إصلاحية للمجتمع، ووعي أعمق للأفراد، أتصور الأهم من كل هذا هو هذا القطاع العريض من المؤيدين والمهتمين، لأنه لو لاحظت في بداية الأمر الناس فوجئوا بالطرح، ثم بعد فترة اكتشفوا أن الهدف

إصلاحه والطرح كان أكاديمياً وموضوعياً وحيادياً، وهنا تم تقبل الموضوع.

• تركي: هل تعتقد أن المؤيدين زادوا مع الوقت بعد ما

كانوا قلة؟

- عالية: بالطبع، الموضوعات التي كانت مسكوتاً عنها ولا تُناقش؛ الآن تُطرح في الصحف وموجودة على الإنترنت وفي الفضائيات، الفرق الوحيد أن الطرح العلمي أو الأكاديمي المحايد والموضوعي للأسف غير مقبول اجتماعياً، لأن المجتمعات العربية تعتقد أن الأكاديمي من المفروض أن يذهب إلى الجامعة يدرّس ويحبس نفسه ويحبس فكره.

زوبعة للشهرة؟

• تركي: هناك من يقول إن عالية شعيب تعتمد أطروحات أو

إثارة زوبعة من الأطروحات الجريئة من أجل الحصول على شيء

من الشهرة، فأين تجد عالية شعيب نفسها من هذا السؤال؟

- عالية: أنا لست بحاجة لشهرة، أنا كاتبة وفنانة تشكيلية، وأستاذة جامعية، فأنا لست بحاجة لل شهرة نهائياً، ولكن أنا تخصصي فلسفة الأخلاق، ودوري خارج الجامعة في صميم المجتمع، في الشارع، قضايا الشارع، قضايا المرأة، الشباب، تحليل الفساد، وتعرية الظواهر الخاطئة، أما بقية المتخصصين في التخصصات الأخرى فإن اهتماماتهم تكون أهّداً أو أقل.

• تركي: هم تخصصاتهم ليست صاحبة، أنت تقصدين أن تخصصك فلسفة الأخلاق هو الجريء أساساً وليس أطروحات عالية شعيب؟

- عالية: لا، الأطروحات مستمدة من التخصص، أنا تخصصي فلسفة أخلاق إذاً دوري أني أتكلّم عن الظواهر الخاطئة وأبحث فيها علمياً وأكتب عنها.

• تركي: هل تتعمّدين استفزاز المجتمع حين توجهين صدمة له من أجل حل المشكلات التي تعتقدين أنه واقع فيها من خلال هذه الأطروحات؟

الجامعة هي المنارة

- عالية: إن العامة من الناس، رجل الشارع البسيط عنده فكرة أن المجتمع مثالي وكل شيء على ما يرام، فعندما يأتي الباحث أو الأكاديمي أو المفكر ويشير إلى ظاهرة خاطئة هنا تحدث الصدمة، أنا لا أفعل الصدمة، ولكن دوري هكذا، الآن لو كان هناك عدد أكبر من الأساتذة يقومون بهذه الأدوار، الآن في الدول الأخرى في أوروبا وأميركا الجامعة هي المنارة التي تقوم بالدور الإصلاحي.

• تركي: هل تعتقد أن زملاءك في الجامعة لا يقومون بالأدوار ذاتها التي تقومين بها؟

- عالية: أنا لا أقصد هذا، أنا أقصد أن كل شخص يتصرف بحسب قناعاته ومعظم الأساتذة هم أساتذة لي ودرّسوني، أي أنني بالنسبة لهم أقل سنّاً، ولكن أنا أقصد أن ما تعلمته في بريطانيا وغيرها، ومن اطلاعي بشكل عام، فإن الجامعات في الدول هي التي تصنع الحضارة، هي التي...

• تركي (مقاطعاً): تصنع منارات التغيير؟

- عالية (متابعة): نعم تخرج منها الاختراعات والثورات، أما أن ينحصر دور الأكاديمي في التدريس فهذا خطأ، الأكاديمي ليس مدرساً، الأكاديمي مفكر وباحث، وعلى المجتمع العربي أن يتقبل هذا، الآن قد تُرفع عليّ قضايا وأسحب للمحكمة هذا شيء عادي، وبالعكس أستمع، أنا أستمع وأفتخر لأن هذا يُسجل ويوثق تاريخياً.

• تركي: تفتخرين بالقضايا التي تُرفع عليك؟

- عالية: أفخر بذهابي إلى المحكمة للدفاع عن أفكاري ومبادئ، لأن هذا يُوثق تاريخياً، وسيعرف طلبتي والأجيال القادمة أن هذا حدث لي.

• تركي: أما تعتقدين أن ست قضايا خلال عشر سنوات

مرفوعة ضدك هي كثيرة؟

- عالية: إلى حدٍّ ما.

الفجوة

• تركي: وهل الإشكالية مثلاً في تقديرك من المجتمع الذي لا يتقبل هذه الأفكار، أم الإشكالية في أن الأفكار متقدمة عن حركة المجتمع؟ وأذكر أنني قرأت لك تصريحاً تحدثت فيه أن الإشكالية في المجتمع الذي لا يستوعب أنه ليس قادراً على أن يرتقي لهذه الأفكار، ووجود المسافة الحضارية بينك وبين الجمهور.

- عالية: صحيح، وهناك فجوة.

• تركي: هل أنت متحضرة والجمهور غير متحضر مثلاً؟

- عالية: هناك فجوة بين الشخص الأكاديمي المتخصص الواعي المثقف وبين المجتمع؛ أنا قضيت خمس سنوات في بريطانيا، وبعدها واصلت مسيرتي، وغيري من الأساتذة يعاني المعاناة نفسها، الذي حصل معي هي هذه المواجهة المباشرة مع المجتمع هذه ناحية، الناحية الثانية أن معظم هذه الموضوعات أصبحت قديمة، الآن أخبار الشاذات مثلاً أو الشاذين على

الصفحات الأخيرة في الصحف، ولكن أن تتكلم عنها أو أن تقوم أكاديمية ببحث علمي في هذا الموضوع، فهذا غير مقبول اجتماعياً.

• تركي: هل لأنك مثلاً امرأة؟

- عالية: نعم هذا جزء.

• تركي: لو كانت هذه الأفكار جاء بها رجل مثلاً في مجتمع

محافظ، مثل المجتمع الكويتي والخليجي إجمالاً؟

- عالية: أعتقد أن في المجتمع الخليجي نعم.

• تركي: هل كان ممكناً أن تنتهي المشكلة أو تقل آثارها لو أن

من طرح هذه المشكلة رجل مثلاً؟

- عالية: لا أعلم؛ ولكن أعتقد أنه في المجتمع الخليجي،

مازال هناك تخوُّف من فكر المرأة الخليجية، وهناك نوع من

التحفظ على المرأة الخليجية الأكاديمية الجريئة التي تصرح وما

إلى ذلك...

• تركي: هل خرجت عن نمط المرأة الخجولة الحياء مثلاً؟

- عالية: إذا كنت تقصد الدور التقليدي للمرأة كأنثى والدور التقليدي للمدرسات... نعم.

• تركي: هل أنت ضد هذا الدور التقليدي للمرأة كأنثى؟

- عالية: لا... وأنا زوجة وأنا أم، الدور التقليدي هذا جزء من طبيعتي، ولكن هناك الجوانب الثانية التي هي أيضاً من حقي أن أفكر وأن أبحث وأن أنقد المجتمع؛ هذا دوري الإنساني.

• تركي: في تقديرك هل المجتمع جاهز لهذا النوع من

تجاوز الاستفزاز أو الطرح الجريء؟

تأخرنا في الطرح الجريء

- عالية: أعتقد أننا تأخرنا في هذا السؤال، الآن نسأل هل

هو جاهز؟! أعتقد أننا تأخرنا كثيراً في الأطروحات.

• تركي: في هذا السؤال أم في ممارسة الأطروحات؟

- عالية (متابعة): وفي ممارسة هذا الدور الإصلاحي...

الآن في معظم دول الخليج لا بد أن نقر أنه قد سبقتنا معظم

الدول العربية في طريق الانفتاح، والدور الإصلاحي فيها قائم وبارز وللأسف نحن تأخرنا جداً.

● تركي: أنت تتكلمين عن الكويت طبعاً؟

- عالية: المناهج المدرسية مازالت بحاجة لتجديد الدور الأكاديمي أو تفعيله.

● تركي: لماذا - في رأيك - تأخر المجتمع الكويتي في ممارسة هذا الدور، ما الذي أعاقه؟

- عالية: أعتقد أنه لا توجد وحدة، ولا يوجد تكاتف الجهود سواء في القطاع الأكاديمي أو في القطاع التربوي، هناك نوع من التشتت، وهناك اعتبارات أخرى غير محبة المجتمع أو محبة إصلاح المجتمع.

لماذا خلعت الحجاب؟

● تركي: لقد ثارت قضية في السنتين الماضيتين تتعلق بارتداء الدكتورة عالية شعيب الحجاب ثم خلعها له بعد ذلك،

أنت قلت إن الحجاب هو مسألة شخصية وأنا ارتديته بقناعة، هل خلعته الآن بقناعة أيضاً؟

- عالية: نعم أنا أعتقد أن هذا الموضوع من حقي تماماً، ومن حق أي إنسان أن يتخذ قرارات في حياته الشخصية وأنا تربيت على أنني لا أزيّف ولا أنافق، لا أنافق نفسي ولا أنافق ربي ولا أنافق أي شخص ولا مجتمعي، ولست مضطرة لأن أقدم تفسيرات أو تبريرات لأي شيء.

• تركي: في الصحف تحدثت عن الأجواء الإيمانية التي كنت فيها؟

- عالية: طبعاً طبعاً هذا كله كان صحيحاً.

• تركي: وأديت العمرة؟

- طبعاً طبعاً.. وألقيت محاضرات دينية والتقيت بعدد كبير من النساء، كل هذا كان صحيحاً.

• تركي: هل توقفت المحاضرات الدينية الآن؟

- عالية: نعم طبعاً، كان ذلك في مرحلة معينة، وكنت متفرغة في فترة الصيف ولم يكن هناك تدريس، كل هذا كان صادقاً ومن صميم قلبي، ولكن كانت مرحلة وانتهت؛ الحياة تستمر والإنسان يتغير ويتجدد، ثم أنا لم أتعلم الصلاة أو الصيام مع الحجاب، أنا أنجزت رسالة دكتوراه في القرآن عندما كنت في بريطانيا، وكانت بعنوان (الهوية الجسدية للمرأة في القرآن الكريم)، إذاً الحجاب كان مرحلة لم يضيف لي ولم يؤخر، كان مرحلة دينية استفدت وتعلمت منها ومازلت إنسانة متديّنة.

• تركي: أنت تحدثتِ عن الأجواء الإيمانية التي مررتِ فيها وارتديتِ الحجاب في أثنائها ولم تتحدثي عن الأجواء التي جعلتك تخلصين الحجاب؟

- عالية: هذه مرحلة شخصية وقناعة ذاتية، وكما قلت هذا من حقي، ولست مضطرة لتقديم تبريرات أو تفسير.

صحافة سطحية وتافهة وغبية!

• تركي: أنت شخصية عامة يا دكتورة.. وبالتالي حتى ممارساتك أحياناً، التي هي جانب شخصي، تتحول إلى شكل من

أشكال الشأن العام، بدلالة أن كثيراً من الصحف تحدثت عن القضية واستفاضت فيها، وربما هذا أثار استفزازك فترة من الفترات؟

- عالية: أنا أتصور أن الكتابة عن هذا الموضوع هي بسبب الفراغ الذي تعيش فيه الصحافة الخليجية بشكل عام.

• تركي: هل حجابك شكل من أشكال فراغ الصحافة؟

- عالية: مثلاً للأسف خبر حجابي ينزل خبراً رئيساً في أعلى الصفحة الأولى هذا منتهى التفاهة، وهذا لأن صحافتنا سطحية وتافهة وغبية.

• تركي: سطحية وتافهة وغبية؟

- عالية: نعم في هذا الموضوع بالتحديد، هناك عشرات القضايا التي تحتاج إلى طرح وإلى اهتمام، هناك نسبة الطلاق والمناهج التعليمية وعشرات القضايا، أما التركيز على هذا الموضوع فهو شيء تافه.

• تركي: حسناً؛ اسمحي لي أن أعرض بعض ما قرأته، هناك من يقول: "إن ارتداء الحجاب وخلع الحجاب عند الدكتوراة عالية شعيب أستاذة فلسفة الأخلاق في جامعة الكويت هو شكل من أشكال عدم الاستقرار الفكري لديها"، فهل تعتقدان بأن هذا الطرح له جانب من الصحة؟

لا أقرأ صحفنا!

- عالية: هو عدم استقرار لدى الكاتب كما أتصور أو الصحفي، وأحياناً بعض الأمراض النفسية التي عند الكتاب أو الصحفيين يتم إسقاطها على الشخصيات، لذلك أنا لا أقرأ الصحافة نهائياً.

• تركي: لا تقرئين ما يكتب عنك؟

- عالية: لا بل الصحف المحلية وصحف خليجية منتقاة، لا أعتقد أن صحافتنا لها مصداقية، بسبب ما حدث معي ومع غيري.

• تركي: مع أنك كتبت في هذه الصحافة كثيراً؟

- عالية: كان ذلك عندما كان للصحافيين وللصحافة مصداقية.

• تركي: هل تعتقدين أنه تغيرت مصداقية الصحافة؟

- عالية: طبعاً أكيد، أصبحت الصحافة الآن تجارية وتهدف

للربح؛ وللأسف أن يستخدم الإنسان وتستخدم أخباره سلعة؛
فهذا ضد الأخلاق وضد الإنسانية.

• تركي: لقد وصفت الصحافة بأنها سطحية وساذجة؟

- عالية: ليس بشكل عام وإنما في الموضوع المحدد.. رجاءً..

• تركي: أنا قصدي أنك تستخدمين كلمات "سطحية

وساذجة" في أكثر من وصف، مثلاً تكلمت عن أحلام مستغانمي

وقلت إن روايتها فاشلة وتافهة ومملة وساذجة، ونالت شهرة لا

تستحقها، وتكلمت مرة عن جمهور عمرو خالد وقلت إن جمهوره

من النساء الساذجات السطحيات الخاليات من المضمون

والمحتوى ومن العلم والثقافة، هذه تصريحات صحفية.

روايات مستغامي فاشلة

- عالية: كل عبارة وكل رأي يجب أن يُقرأ في السياق العام، أما أن تقصّ الكلام وتزعه أو تفصله عن السياق فيبدو بهذه القوة، الرواية لم يكن الكلام عنها بهذا الأسلوب، وإنما قلت: إني حاولت أن أقرأها ولم تشدني، ولم تجذبني، ولم أكملها ولم تستحق، فعلاً، الشهرة لأنني ما أحسست أنها متكاملة كنص روائي.

• تركي: قلت عن عابر سرير أيضاً إنها مقززة، بعد قراءة بضع صفحات منها وضعتها على الرصيف لأي عابر سبيل، أما تعتقدين أن مثل هذه الأوصاف قاسية؟

- عالية: لا، هذا من حقي.

• تركي: هل تعتقدين أنه نقد أدبي؟

- عالية: لا ليس نقداً أدبياً لأنني لم أقم بدراسة، وإنما هذا من حقي لأنني أنتجت 12 كتاباً تقريباً، وقادرة على إعطاء فكرة

عن الكتاب، ولكن كما قلت يجب أن يُقرأ الكلام في سياق الحوار بشكل عام وليس دون الفصل.

• تركي: نحن الآن في سياق الحديث عن رواية.. قلت إنها ضعيفة فنياً وإنها لا تستحق هذه الشهرة، وقلت أيضاً عن روايات أحلام مستغانمي إنها نالت شهرة لا تستحقها، ولما تكلمت عن عمرو خالد في تصريح قلت إنه حصل على شهرة لا يستحقها.

- عالية: الأستاذ عمرو خالد، موضوع منفصل أرجوك ألا نخلط الأمور، الأستاذ عمرو خالد أنا لا أعرفه ولا أتابعه ولا لي أي اهتمام في هذا الموضوع، سئلت عنه بدون مناسبة نهائياً لا فيما يخص الموضوع ولا فيما يخص الشخصية نفسها في لقاء تلفازي على الهواء مباشرة، في إحدى القنوات العربية، فاحتجائي كان على مناسبة السؤال.

عمرو خالد عاطفي... وجمهوره من الساذجات!

• تركي: هل قلت هذا الكلام ووصفت الجمهور بأنه من

النساء الساذجات؟

- عالية: ليس بهذه الطريقة وإنما في السياق العام، فإن معظم طرح الأستاذ طرح عاطفي، وعندما نتفحص في الكلام نحسّ أنه لا يوجد المحتوى الديني العميق والعلمي مثلاً.

• تركي: هل يجب على كل الوعاظ أن يطرحوا طرحاً عميقاً؟

- عالية: طبعاً يجب أن يكون مطلعاً، أنا قضيت سنتين في الاطلاع حتى أكتب عن الموضوعات التي تكلمت عن جسد المرأة والهوية الجسدية للمرأة في القرآن.

• تركي: لكن لا يمكن أن يكون كل الناس متخصصين وأكاديميين.

- عالية: إذن لا يكون واعظاً، إذن فقط يريد أن يحصل على شهرة من خلال التلفاز.

• تركي: لماذا لم تقدري -يا دكتورة مثلاً- هذا الجمهور المتعطش لهذا الطرح؟ أليس من حق الجمهور أن يختار؟

- عالية: نعم هذا الجمهور يحتاج إلى هذه الشخصية هذا صحيح، والجمهور المتعطش للمعلومة العلمية يحتاج للشخص المتخصص صحيح.

الدين والوتر العاطفي

• تركي: إذن لماذا لا نقول إن هذا يحتاجه في وقت، وهذا يحتاجه في وقت آخر؟

- عالية: لا يجوز استخدام الدين بهذه الطريقة إنه يلعب على الوتر العاطفي دون القيمة العلمية للموضوع، لا هذا غير صحيح.

• تركي: هل تعتقد أن هناك لعب على الوتر العاطفي في خطاب الأستاذ؟

- عالية: على الوتر العاطفي لعامة الناس، أنا لا أتكلم عن الأستاذ عمرو بالتحديد، ولكن أنا أعتقد أن الطرح الديني يجب أن يتم مع ثقل علمي للمعلومة.

• تركي: حسناً؛ ما رأيك بالدعاة الجدد، الأستاذ عمرو خالد يصنف واحداً من ضمن مجموعة من الدعاة الجدد الذين أصبحوا يطرحون أطروحات متقاربة، يلبسون شكلاً مرتباً، ويجدون -أيضاً- قبولاً كبيراً من الناس، أنت ما تعليقك على هذه الظاهرة؟

- عالية: إن مثل الأستاذ يتوجه للعامة من الناس، أو من النساء اللاتي يتجاوبن بهذا الشكل السريع، هذا الجمهور يمكن أن يتجاوب مع هذا النوع من الشخصية، والجمهور الثاني الثقيل يحتاج للمعلومة العلمية.

• تركي: تعتقدين أن هذا جمهور خفيف؟

- عالية: عامة الناس نعم.

الهوية الجسدية للمرأة في القرآن

• تركي: ننتقل للحديث عن بعض الأطروحات التي قمت بها من خلال عملي الأكاديمي، كانت رسالتك للدكتوراه في

جامعة برمنغهام في بريطانيا في 1994م عن الهوية الجسدية للمرأة في القرآن الكريم.

- عالية: نعم.

• تركي: ما أبرز الملامح التي وجدتتها في القرآن الكريم في

الحديث عن جسد المرأة؟

- عالية: بصراحة كانت مفاجآت رائعة وإيجابية، كتبت عن

مفهوم القوامة وموضوع الحجاب والزينة، والأسس الشرعية التي جاءت في القرآن، وحقوق المرأة الإنسانية في التعبير عن الرأي وفي الحق السياسي.

• تركي: هل هذا له علاقة بالهوية الجسدية.

-د.عالية: نعم لأنها تذهب مثلاً للتعبير عن رأيها وحضورها

المادي كان مهماً.

• تركي: هل تعتبرين أن هذه مفاجآت اكتشفتها أثناء

البحث؟ ألم تكن مطروقة من قبل؟

- عالية: لا قبل البحث المتعمق في الدكتوراه كانت الفكرة السائدة أن حقوق المرأة مثلاً ليست متوافرة أو موجودة بهذا الشمول أو الوضوح في القرآن والحديث.

• تركي: هذه الفكرة كانت عند من؟

- عالية: بشكل عام في الإعلام الرجل مسيطر ومهيمن، وهذا الذي كان موجوداً بشكل عام في الإعلام وفي مجتمعاتنا، ولكن اكتشفت أن الحقيقة الموجودة في القرآن وفي الحديث مختلفة تماماً عن الممارسات الدينية في مجتمعاتنا، فلأسف إن ما يحدث هو أن الكثير من الناس، أو الرجال بشكل خاص، يأخذ من القرآن ومن الحديث ما يهمه، ويناسب مصلحته، مثل: (فاضربوهن) ولا يُكمل الآية، أو قضية تعدد الزوجات ولا يذكر العدل، أو الولاية.

• تركي: أي في ابتسار وفقاً للهوى؟

- عالية: تماماً كما يحدث مع تصريحاتي التي قلتها سابقاً عما يحصل، ففي موضوع القوامة أو الولاية آخر الآية: (الإنفاق)، إذن هنا التلاعب للأسف بشكل عام.

• تركي: هل تعتقدين أنت من خلال دراستك أنه إذا انتفى

الإنفاق انتفت القوامة؟

- عالية: لا هذا موضوع ثانٍ.

• تركي: لكن عرضاً أنت قلتِ قبل قليل إن القوامة مرتبطة

بالإنفاق.

- عالية: طبعاً وهذه الآية تقول هكذا، ولكن القوامة بمعنى

الرعاية الإنسانية، وأن الرجل مسؤول عن المرأة وينفق عليها.

• تركي: هل زاد هذا البحث من إمكانك بصفتك امرأة

مسلمة بعد أن انتهيت من البحث؛ لأنك تقولين أنا متدينة

بدلالة أنني درست القرآن؟

- عالية: هذا أكيد إذ كان إنجازاً معنوياً عالياً على مستوى

الإيمان والتقوى، ولكن أيضاً كشف لممارسات الرجل بشكل عام

في مجتمعاتنا، وللأسف أيضاً انتهت إلى أن هناك قصوراً كبيراً

في التوعية الإسلامية لدى المرأة، لأنه لو كانت المرأة الخليجية أو

المرأة المسلمة على وعي بحقوقها كما جاءت في القرآن، لما سكّنت على الإهانة وعلى الضرب وعلى العنف وعلى المنع من التعليم والمنع من إبداء الرأي، لأن هذا كله ثابت وموجود في القرآن.

السحاق والبغاء ... نتائج مثيرة

• تركي: ننتقل إلى أطروحة أخرى تحدثت عنها، وعندك بحث أو كتاب يتعلّق بدراسة السحاق.

- عالية: السحاق والبغاء نعم.

• تركي: هذا البحث أيضاً أثار لغطاً كبيراً ومعظم القضايا ضدك رُفعت بسبب هذا، صرحت أنت وقلت إن 30 إلى 40% من البنات في الكويت مستعدّات لممارسة السحاق حسب تصريح موجود عندي هنا، وهو الذي أثار كثيراً من القضايا، هل مازلت تعتقدين هذه الآراء و متمسكة بها؟

- عالية: هذه الدراسة تمت في سنة معينة على عينة محدودة هي 100 امرأة.

• تركي: هل قمت بدراسة ميدانية على 100 امرأة؟

- عالية: طبعاً كان عندي فريق عمل ساعدني.

• تركي: كم أعمار العينة التي كانت موضوع البحث؟

- عالية: من 17 إلى 44 عاماً، وكان معي فريق عمل

واستغرق الأمر وقتاً طويلاً، لأنه لم يكن هناك تجاوب، بل تم

الاستخفاف بالاستبيان أو الاستهزاء منه، إذن هذه النسبة

مرتبطة بهذه العينة في هذه السنة.

• تركي: هل يمكن أن تتغير هذه النسبة أو نتيجة الدراسة؟

- عالية: طبعاً.

• تركي: متى كانت هذه الدراسة؟

- عالية: عام 2000م.

• تركي: من خلال كونك باحثة، هل تعتقدين أن النسبة

زادت أم نقصت مع الوقت؟

- عالية: أنا أعتقد أننا بحاجة لإجراء دراسة أخرى حتى نجيب عن هذا السؤال، ولكن المرأة الكويتية اليوم متطورة وواعية وملتقفة وعلى مستوى عال.

لماذا السحاق بهذا الحجم؟

• تركي: حسناً؛ ظاهرة السحاق هي ظاهرة خارجة عن المألوف وغير طبيعية بطبيعة الحال، لماذا -في تقديرك- توجد مثل هذه الظواهر في مجتمعات محافظة مثل المجتمعات الخليجية؟

- عالية: هناك عشرات الأسباب، أهمها نقص التوعية الدينية، وللأسف لوجود خلل في التربية، ويمكن أن تكون مشكلة فيزيائية أو بيولوجية، فعدد كبير من الحالات التي التقيتها كانت المرأة طبيعية ثم تواجه مشكلة معينة، كأن تتعرض للاغتصاب أو للضرب أو للعنف مثلاً من الرجل، وهكذا تكره الرجل تدريجياً وتبحث عن بديل.

• تركي: بالنظر لحجم القضايا التي رفعت فيما يتعلق بهذا، واضح أن هذه الدراسة أثارت كثيراً من الناس. في تقديرك لماذا رفضوا هذه الدراسة مع أنك تركزين على أنها دراسة علمية وهي جزء من النقد الأكاديمي للمجتمع، ومحاولة علاج المجتمع من خلال دراسته، لماذا إذن فوجئوا وخصوصاً أن معظم الذي رفعوا عليك القضية كانوا من التيار الديني، فهل تعتقدون أن الإضاءة القوية أزعجتهم مثلاً؟

- عالية: أنا أشك في أن أحداً من هؤلاء قرأ الدراسة، هذا أول شيء يجب أن أقوله؛ لأن هناك تقريباً جهداً دينياً وشرعياً كبيراً في هذه الدراسة، كما أن هذه الدراسة إدانة لهذه الممارسة وتنبية للمجتمع، فالمنهج كان أخلاقياً تحليلياً وحصلت على مراجع مهمة جداً من بعض الدول العربية، بمساعدة كثير من الأصدقاء؛ إذن للأسف معظم هؤلاء إما أنه كان عندهم نوع من التسرع والاستعجال، وإما أن يكون حياً للظهور أو الشهرة، أو هو نوع من التفاخر أنني فعلت كذا وكذا، وأيضاً أنا أعرف أن بعضهم يعتبر

أن هذا دور ديني، وأنا سمعت هذا في المحكمة، بأن هذا دوره أو هو نوع من البطولة التي يقوم بها .

• تركي: ماذا قلت للمحكمة عندما ووجهت باتهام من هذا

النوع؟

- عالية: قلت إن هذا حقي الأكاديمي، وإن هذه دراسة علمية -ولله الحمد- ولم تتم الإدانة في أي واحدة من هذه القضايا .

• تركي: هل حصلت على براءة؟

- عالية: في كل القضايا نعم والحمد لله .

دراسة الجنس ضرورة

• تركي: حسناً؛ لك رأي أثار أيضاً لغطاً كبيراً وهو ما يتعلق بمسألة تدريس الجنس في المدارس، ماذا تريدين أن يُقدّم للطلاب؟ ألا تعتقدين أن تدريس الجنس ممكن أن يكسر الحياء عند الصغار؟

- عالية: أولاً أنا لست وحدي في هذا الطرح، فهناك عشرات الأساتذة والمدرسين والشخصيات الذين وقّعوا على عريضة كبيرة ذهبت لوزير التربية أكثر من مرة، وليس بهذه الطريقة بل إن تدريس الجنس هو تدريس التربية الجنسية... وتم إرفاق دراسة قمنا بها مع التوقيع، ما هو مطلوب التالي: انتقاء المعلومة المناسبة بحسب المرحلة العمرية، بمعنى أن نبدأ مثلاً من رابعة متوسط أو نبدأ بالمراحل الجسمية أو الجسدية التي يمرّ بها، بحسب مستوى وعيه، وخصوصاً أن هذا تأخر كثيراً، والآن يمكن أن نضحك على هذا السؤال.

● تركي: لماذا إذن؟

- عالية: لأن الجنس موجود في الإنترنت وموجود في الفضائيات، الجنس محيط بنا، الجنس المبتذل محيط بأطفالنا وبالمراهقين والشباب في كل جانب في الحياة، الآن في مجتمعاتنا الخليجية والعربية، الآن نأتي لندرس الجنس في المدارس هذا مضحك أصلاً ومخزٍ، وأعتقد أنه تأخر جداً، لأن الشباب

والمراهقين والأطفال يحصلون الآن على المعلومات الجنسية الخاطئة والمبتذلة والرخيصة من الإنترنت ومن الفضائيات، وأعتقد أن هذا عار حضاري.

• تركي: هل تعتقد أن أنه لو تمّ تدريس المعلومة المناسبة كما قلت، فلن تكون هذه النتيجة موجودة؟

- عالية: أعتقد أنه كان ممكناً أن يكون فساد الشباب أقل.

• تركي: حسناً؛ المجتمعات الغربية تتعاطى الفكرة نفسها وتدرّس بعض المعلومات الجنسية لطلابها بحسب أعمارهم، بل أكثر من الذي تطالبين به أنت ومجموعة من المفكرين؛ لكن توجد النتيجة نفسها التي اعتبرتها خزيّاً وعاراً، وهي أن الشباب يتعاطون مع جنس مخزٍ وخارج عن المألوف من خلال الإنترنت والفضائيات وغيرها.

- عالية: لا يمكن مقارنة مجتمعاتنا بالمجتمعات الغربية في هذا الموضوع، الخلفية التاريخية مختلفة، نحن مجتمعات صغيرة ومغلقة، مفهوم الأسرة غير موجود في المجتمعات الغربية، أنا

عشت في بريطانيا، البنت هناك تستطيع من سن السادسة عشرة أن تترك بيت أهلها وتعمل علاقات ويحميها القانون، المجتمع هناك مختلف تماماً ولا يمكن القيام بهذه المقارنة، ولكن أن نترك شبابنا وأطفالنا يستمدون معلومات جنسية خاطئة ومبتذلة ورخيصة من الإعلام المفتوح هذا هو الخطأ.

قضايا هنا ... وتكريم هناك!

• تركي: حصلت هذا العام 2004م، على جائزة العقول المفكرة من الولايات المتحدة، وصرحت بأنه من المؤلم أن أكرم في الغرب وترفع عليّ القضايا في بلدي، هل هذا الإحساس بالمرارة نسبته عالية عندك أن تحسلي على جائزة من الغرب، وتحصلين على قضايا ترفع ضدك في بلدك في الكويت؟

- عالية: أعتقد أن هذه مشكلة يعانيها عشرات بل مئات الكتاب والمبدعين والمفكرين في كل الدول العربية، ولكن نحن نتكلم عن مجتمعاتنا في الخليج وهذا القصور في التشجيع أو التحفيز أو حتى التواصل بين الأكاديميين، لماذا لا توجد مثلاً

مؤسسات علمية أو جهات علمية مثلاً تتابع أبحاث المبدع أو إنجازاته ويحدث هذا النوع من التكريم أيضاً في مجتمعاتنا؟ للأسف هناك قصور أكيد .

● تركي: هناك من يقول: إن هذه الجائزة حصلت عليها الدكتورة عالية من الغرب لأنها تقدم أفكاراً غربية، وتسوّق أفكاراً غربية في مجتمعات عربية ومحافضة، ولذلك هي تحصل على التكريم في الغرب ولا تحصل عليه في بلادها؟

- عالية: التكريم كان من معهد أميريكي وموثّق ونتيجة لدراسة كاملة لكل أعماله وأطروحاتي، وكانت للعقول المفكرة لعام 2004م بصفتي مفكرة وكاتبة، وعدم تقبل المجتمع لأطروحاتي أو لأفكاري تكلمنا عنه سابقاً وشرحناه.

● تركي: ألا تعتقدين أنك تقدمين أفكاراً غربية لمجتمعات شرقية؟

- عالية: لا طبعاً هذا مستحيل.

● تركي: هل هي أفكار منفتحة لمجتمعات محافظة؟

- عالية: الآن نحن نعيش في قرية واحدة مفتوحة.

• تركي: هل المجتمع أصبح واحداً في العالم كله في

تقديرك؟

- عالية: لا.. لم تعد هناك هذه الحدود الفاصلة الحمراء

وإنما أعني الآن مع هذا الإعلام المفتوح والفضائيات.

• تركي: لكن أنت قبل قليل تحدثت عن أن المقارنة بين

المجتمع الغربي والمجتمعات العربية مختلفة؟

- عالية: كبنية اجتماعية وخصائص للمجتمع نعم، ولكن

كانفتاح وأفكار تتداخل ... لا.

• تركي: والأفكار التي تحتاج إلى هذه البنية؟ ألا يجب أن تنزل

الأفكار على هذه البنى الاجتماعية المتفاوتة بحسب كل مجتمع؟

- عالية: الظواهر الخاطئة التي تكلمت عنها هي ظواهر

موجودة في المجتمع، والدراسة التي أجريتها، أجريتها على

المجتمع، ولم أستعر الأفكار أو الظواهر من أوروبا أو من أميركا

لأطبقها على مجتمعي.

- تركي: إذن في تقديرك لماذا لا يجد المفكرون تقديرًا في مجتمعاتهم العربية والخليجية بالذات؟

أزمة المفكرين العرب

- عالية: هناك ناحيتان لهذا السؤال، أولاً عدم تواصل الأكاديميين بعضهم مع بعض هذه ناحية، وتكلمنا قبل قليل عن تكاليف الجهود، فلو كان الأكاديميون أو المفكرون أو الكتّاب يشكلون قوة أو وحدة، فمن الممكن أن يفرضوا قوتهم أو حضورهم على المجتمع، إذن أول مشكلة هي عدم تكاتف هذه الجهود وعدم وجود هذا النقاء والشفافية في التواصل بين الأكاديميين وبين الكتّاب وبين التشكيليين.

- تركي: حسناً؛ أنت من خلال كونك أستاذة جامعية ألا تعتقدين أن الجامعات تقوم بهذا الدور إلى حد كبير؟

- عالية: نعم في صورة تواصل علمي وفي صورة مجالات اجتماعية، ولكن ما أقصده هو، مثلاً أني أنجز بحثاً علمياً ويطرح هذا البحث للنقاش ونتكلم فيه، مثلاً أنا بحثت في موضوع معين فيقوم أحد الزملاء بالرد على هذا الموضوع، دعني أحدثك عن

تجربة خاصة مررت بها العام الماضي: أخذت عاماً كاملاً للتفرغ العلمي وأنجزت بحثاً في موضوع جديد عنوانه: "مشروعية الخطأ"، وهو موضوع أخلاقي جديد تماماً.

• تركي: كيف ذلك؟

- عالية: مشروعية الخطأ هي شرح لنظرية الخطأ، ثم كيف يمكن أن يكون الخطأ مشروعاً، هل يمكن أن يكون القتل مشروعاً كجريمة الشرف مثلاً؟ هل يمكن أن يكون؟ الكذب خطأ؟ وهل يمكن أن يكون الكذب مشروعاً في موقف معين لو كان يرجى منه منفعة عامة مثلاً؟ كان لي بحث كامل وتأسيس منطقي لهذا الموضوع؛ أنجزت البحث وعدت خلال سنة كاملة لم يسأل أحد عن البحث، ولم يسأل ما هو موضوعه؟ ما هو عنوانه؟ ماذا فعلت هذه السنة؟

• تركي: كأنك لم تفعل شيئاً ولم يدريك أحداً!

- عالية: لو أنا سافرت هذه السنة غبت وعدت بدون بحث ما كان أحد سيعرف؛ وهذه كانت صدمة نفسية وإحباطاً شديداً بالنسبة لي.

• تركي: كنت أنت مسرورة وجئت ولم يسألك عنه أحد؟

- عالية: وهو موضوع جديد أحب أن أطرحه وأعمل ندوة وأفاجئ زملائي به وأرى ردود الفعل؛ لكن لم يطلب شخص واحد مني قراءة هذا البحث، وهذه كانت صدمة، وهذا طبعاً يحدث لعشرات الآخرين ولكن الآن جاءت المناسبة لأطرح هذا الموضوع اليوم، إذن تخيل الآن بناء على هذه المشكلة وغيرها من المشكلات العلمية الأخرى لماذا لا تخرج عقول مفكرة من مجتمعاتنا الخليجية؟ لماذا لا يحصل شخص خليجي على جائزة نوبل؟ لأن هذا هو وضعنا، نحن نبحت ونفكر ونكتب وننجز، ولا أحد يعرف عنا، ولا أحد يعلم عنا.

الصحافة لا تهتم بالعلم

• تركي: لكن مع كل هذا الضجيج فالصحافة تكتب عنك،

وأطروحاتك تناقش ويثار حولها لغط كبير؟

- عالية: الصحافة لا تهتم ببحث علمي، بل تهتم بالفرقات،

أي الموضوعات التي تجذب الناس لكي يشتروا الجريدة، وكما

قلت قبل قليل تحويل الإنسان بمشاعره ونفسيته وضميره وأسرته إلى سلعة، نضع مثلاً فلانة في الصفحة الأولى، حتى يقبل الناس على شراء العدد في اليوم التالي لكي نبيع، هذا لأنه للأسف دخل التجار على موضوع الصحافة، وكما قلنا قبل قليل: لم يعد لإعلامنا مصداقية لأنه لم تعد هناك هذه الشفافية فيه.

• تركي: لكن أنت في تقديرك أن تقويم الموضوع مهنيًا وإعلاميًا غير صحيح في مسألة نشر الخبر في الصفحة الأولى مثلاً؟

- عالية: لا الخبر صحيح ولكن أُعطي أكبر من حجمه.

باقية رغم أنفهم...

• تركي: أنت تعرّضت إلى ضغوطات كثيرة: قضايا رُفعت ضدك، مضايقات شخصية، كنت في أزمات في الـ1997م في الجامعة، كان هناك تكتل من الطلبة ضدك أحياناً، ومن خلال التصريحات التي قرأتها لك لمست إحساساً بهذه الضغوطات؛ هل فكرت ذات يوم أن تتركي هذا المجتمع الذي يضغط عليك كل هذا

الضغط وتهاجري مثلاً للبحث عن مجتمع يقبل أفكارك ويقدر أبحاثك بشكل مثل ما تفضلت قبل قليل؟

- عالية: هذا كان مشروعاً قائماً منذ فترة، ولكن مع زيادة الخبرة وعمق التجربة والنضوج، أنا أشعر أن هذا هو مكاني رغماً عن أنف هؤلاء أنا سأبقى كويتية، ولو أنه يمكنني الحصول على أي جنسية أخرى أو العمل في جامعات عريقة وأكثر انفتاحاً ولكن "دار عالية للنشر" تم تأسيسها في الكويت، كتي تصدر من الكويت وتُمنع...

• تركي (مقاطعاً): ويُمنع بعضها في الكويت؟

- عالية: ويرفع عليّ قضايا وحياتي مستمرة وطبيعية.

• تركي: ألا تفكرين بالهجرة؟

- عالية: لا، ويجب ألا يهاجر أحد، ويجب أن يبقى الإنسان في بلده.

• تركي: هذا نظرياً، لكن نحن نتكلم على أرض الواقع، هل

تفكرين الآن أن تهاجري؟

- عالية: حالياً لا .

ليبرالية بلا مبدأ

• تركي: لقد صرحت أنت بأن التيار الليبرالي والعلماني في الكويت هو تيار ليس له مبدأ، وأشارت إلى أن القضايا التي تعرّضت لها لم يقف أحد من التيار الليبرالي معك فيها، ولم يسندك في هذه القضايا، وتحدثت عن التيار الإسلامي وقلت إنه أصدق وأوفى لمبادئه، وتحدثت أيضاً أنه لما تحجبت زارك أو هناك كثير من أقطاب التيار الإسلامي، وقلت إن الشيخ محمد العوضي اتصل بك وهناك على هذه الخطوة، هل مازلت تعتقدين أن التيار الليبرالي ليس له مبادئ، في مقابل مبادئ يتمسك بها التيار الإسلامي؟

- عالية: أعتقد أن النتائج الاجتماعية والنتائج السياسية في المجتمع هي التي تجيب عن هذا السؤال، أي الفشل الذريع في الانتخابات الأخيرة وتراجع الشخصيات الليبرالية من البرلمان، والحجم القليل المفجع في الأصوات للشخصيات الليبرالية الكبرى.

• تركي: هل تعتقد أن المجتمع يرفض الليبرالية؟

- عالية: المجتمع كشف الليبراليين، ولكن هذا لا يعني أن نذهب للتطرف في الثاني.

• تركي: تقصدين التيار الإسلامي؟ هل تعتقد أن أنه متطرف؟

- عالية: لا... أقصد هنا قطب وهنا قطب، نحن بحاجة للاعتدال، نحن بحاجة للوسط، والحصول على مبادئ مرنة ومعتدلة لحضارة المجتمع.

• تركي: عالية شعيب؛ هل تصنف نفسها ليبرالية؟ أم ماذا؟

- عالية: لا أعتقد أنه يمكن تصنيفي ليبرالية، لأنه كما قلت إن أطروحتي الدكتوراه كانت في القرآن، وأيضاً البحث الذي تكلمنا عنه قبل قليل فيه بحث عميق -فثلث الكتاب تقريباً- في القرآن، إذن معظم اهتماماتي جذورها الرئيسية هي في القرآن وفي الشريعة.

● تركي: إذن أنت تصنفين نفسك مع التيار الإسلامي مثلاً؟

- عالية: لا... الأساس ديني وشرعي، وهذا مهم لمصادقية الطرح، ولكن بصورة حضارية.

● تركي: أين يقف التيار الإسلامي منك بعد خلع الحجاب

وقد أثبت عليه عندما ارتديته؟

- عالية: وما زلت، عدد كبير من الشخصيات الإسلامية هم

أصدقاء وأساتذة وأعتز بهم، أنا أعتز مثلاً بالدكتور محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة، وهناك عدد كبير منهم أساتذة وأتعلم منهم، وأيضاً لدي أصدقاء من التيار الليبرالي.

● تركي الدخيل: دكتورة عالية شكراً لك على هذا الوقت.

- د. عالية شعيب: شكراً.

● تركي الدخيل: أيها الإخوة، لم يبق لي إلا أن أشكركم على

هذا الوقت، حتى ألقاكم في حلقة جديدة، هذا تركي الدخيل يترككم في رعاية الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.